



مؤمن الحسني

الفهرس



تعريف

عنوان بحثي: من الجاهلية.

موضوعه: أكثرَ الناسُ مدحَ الجاهليين، حتى ظنناهم البيوتَ المُحْسَنةَ المُجْمَلة المُكْمَلة إلا موضع اللبنة. بحثي يَسبُر أخلاقهم من ما صحَّ عندي نقل أكثره وصدقه. والبخاري [٦٤٨٨] قال ﷺ «أبغض الناس إلى الله ثلاثة» وذكر منهم «ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية». بحثي يبين سننا من الجاهلية.

أهدافه: إنزال الجاهلية والجاهليين منزلهم الحق، وتبيينها لتُجتنب.

الدراسات السابقة:

- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**[١]: موسوعة ضخمة بسط مؤلفها القول في العرب أنسابهم وجزيرتهم وقبايلهم ومعايشهم وأيامهم ودينهم ودوابهم وزروعهم ولغاتهم وشعرايهم وكثير غير هؤلاء. نثر أخلاق الجاهليين نثرا، فترى «طبيعة العقلية العربية» المجلدَ الأول، و«الحياة اليومية» الرابع، و«في الفقه الجاهلي» الخامس، وغير ذلك. لعل كثيرا من بحثي مفرَّق في موسوعته، بيد أنه يمتاز عليها إن شاء الله:
    - **المصادر:** أول مستفيد من بحثي إن شاء الله هو الباحث نفسه أنا. جرح ناقل الخبر وتعديله قبل النظر في الخبر، فاعتمدت على مصادر مركزَّة كفاني أهل الشأن تمحيصها وتمييز حقها من باطلها بقواعدهم المنضبطة المفصلة، أكثر أدلتي منها، وأما د. جواد فبحثي في موسوعته مثل حلقة في فلاة، وأخذ عن ما هب ودب وركب الصعبة والذلول، فلا جرم مصادرُه مائة صفحة أو يزيد.

١. للدكتور جواد ابن علي – جامعة بغداد – ثاني طبعة – ١٤١٣ – ١٩٩٣.

- **تجميع الموضوع:** لن يصبر على قراءة الموسوعة ليستخلص أخلاق الجاهليين ويحيط بها إلا من صبَّره الله. علمت أن المقرر منقضٍ ولمّا أقرأ شطرها، فالتفت إلى الفهرس أتتبع مظانّ موضوعي موقنا أن ما فاتني كثير، فإذا هو أيضا كثير. بحثي إن شاء الله مركز محدد مستخلص.
- **هدف البحث:** لا تُنقم الموسوعة قارئها من الجاهليين، بل سرد د. جواد ما عرضه سردا لعله لا يعدو التعليم. أريد من بحثي أن يدرك قارئه شرور الجاهلية ويفهم إذا تلي عليه قول الله ﴿كتـٰب أنزلنـٰه إليك لتخرج الناس من الظلمـٰت إلى النور﴾ [إبراهيم ١] مراد الله من الظلمات، ثم يؤمن به ثم لا يرتاب، ثم ينكر قلبه تمجيد الممجدين وتقديس المقدسين للجاهلية.

- **أين الطريق**[١]: سلسلة يوتيوب لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، مقسومة إلى خطوات تفصل للسامع المستهدي سبيله إلى الله. الخطوة ٠ تبيّن أخلاق الجاهلية. ما رأيت شيئا أشبه ببحثي منها. سيتميز عنها إن شاء الله:
  - بحثي كتاب، وهي سلسلة مصورة.
  - بحثي أشد تفصيلا إن شاء الله وتقسيما.
  - كل خبر في بحثي منسوب إلى مصدره إن شاء الله.

منهج بحثي: وصفي.

- **أسباب اختياره:** بحثي «دراسة ظاهرة إنسانية واجتماعية في ظل معرفة ومعلومات كافية»، وفيه «احتمال تحيز الباحث لآرايه ومعتقداته فيأخذ البيانات والمعلومات التي تنسجم مع تصوره ويستبعد التي تتعارض مع رأيه[٢]»[٣].
- **مكوناته:**
  - **إحساس المشكلة:** ما زال الناس يطرون الجاهليين حتى سمعت بأذنيّ شيخا قطريا يقول وذُكر عنده قوم من العجم ممن يشهد أن لا إله إلا الله «إني إذا ذكرت هؤلاء أترضى عن أبي جهل رضي الله عن أبي جهل». وأذاع سفيه من السفهاء على الملإ غير مستحيٍ «أعيدوني إلى العصر الجاهلي أود أن أعود إلى العصر الجاهلي أنا حقا أريد العودة إلى العصر الجاهلي أنا عازم على العودة إلى العصر الجاهلي أنا جاهلي الهوى»[٤] وأمثالهم كثر. ومسلم [١٠٣] قال ﷺ «**ليس منا** من ضرب الخدود أو شق الجيوب أو **دعا بدعوى الجاهلية**»، فمن فعل فقد أتى عظيما، ولا يجتنبه حتى يعلمه. عن أبي فراس الحمداني

    عرفـت الشر لا للشر لـكن لتوقيه
    ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

  - **جمع المعلومات:** استعراض كلام الله وسنة نبيه ﷺ، ومن ديوان العرب شواهدَ.
  - **تحديد المشكلة [سؤال البحث]:** ما سنن الجاهلية اللاتي حذرنا ﷺ إياها؟

---

١. للشيخ حازم بن صلاح أبي إسمعيل كسر الله قيده ومقيده – قناة سنحيا كراما – ٢٠٢٠.

٢. فإن قال قايل ﴿أفتؤمنون ببعض الكتـٰب وتكفرون ببعض﴾ [البقرة ٨٥] قلت ألم تر أن الشعراء يقولون ما لا يفعلون؟ أثم لم تر أن نقل أمور الجاهليين مهلهل ونقلته؟ أثم تكذب الله وتصدق المشركين؟

٣. نسخة موجزة من مدخل إلى المناهج البحثية للسيد محمد أحمد السريتي – مكتب مروة للخدمات العلمية - ١٤٣٦.

٤. مقالة أعيدوني إلى العصر الجاهلي لحسام طنينة - مدونات الجزيرة - ٢٠١٧.

- **فروض الدراسة:**
  - ما كان الجاهليون بدعا من الأمم، بل **فيهم الصالح**[١] **والطالح، وأكثرهم طالح.**
  - ما صلاح صالحيهم في سبيل الصلاح، بل **أكثره رئاء وسمعة.**
- **عيّنة الدراسة:** عرب الجاهلية وصدر الإسلام.

أُمّات مفردات بحثي: القرآن العظيم والبخاري ومسلم والعرب والجاهلية وشعرها والأخلاق وحاتم.

---

١. مِن أوله فلا يَشغَبن علي مِشغَب. مثلا عن الطفيل بن عوف الغَنَوي

لحافي لحاف الضيف والبيت بيته ولم يلهني عنه غزال مقنع

أحدثه إن الحديث من القرى وتكلأ عيني عينه حين يهجع

﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا

أن يكون لهم الخيرة من أمرهم

ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلـٰلا مبينا﴾ [الأحزاب ٣٦].

الفاتحة

البخاري [٦٤٨٨] قال ﷺ «**أبغض الناس إلى الله** ثلاثة ملحد في الحرم **ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية** ومطَّلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه». ومسلم [١٠٣] قال ﷺ «**ليس منا** من ضرب الخدود أو شق الجيوب أو **دعا بدعوى الجاهلية**». ومسلم [١٢١٨] قال ﷺ «**ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدميّ موضوع**».

هذا بيان لسنة الجاهلية ودعواها التي حذرنا ﷺ إياها وقرنها بالإلحاد وسفك الدماء. كثيرٌ تلقوا بألسنتهم وحرب غزة كاشفة عن ساقيها[1] وأذاعوا أن أهل الجاهلية الأولى إذا عادَوا فعلى خلق عظيم، وأن أبا جهل ولم تصحَّح استحيي أن يتحدث العرب أنهم تسوروا الحيطان على بنات العم وهتكوا ستر حرمتهم[2]، غافلين من ابن أبي شيبة [٥١٢٠] قال مجاهد «أول شهيد استشهد في الإسلام أم عمار **طعنها أبو جهل بحربة في قُبُلها**»، وسيرة ابن هشام قال ابن إسحاق عن أسماء «لما خرج ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا أين أبوك قلت لا أدري والله أين أبي فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا **فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي**». بيان من الله ورسوله ﴿إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون﴾ [الحاقة ٤٠-٤١] فَلَبِن سمعت آيات الله تتلى عليك ﴿أرءيت الذى يكذب بالدين فذلك **الذى** يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين﴾ [الماعون ١-٣] ثم أصررت مستكبرا كأن لم تسمعها واتبعت ألف شاعر مكذب بالدين كلهم يزعم إنه وقومه يطعمون المسكين إنك إذًا لمن الظالمين. وهكذا دواليك.

ذِكر كل ما في القرآن والسنة من سنن الجاهلية طويل. لعلك لا تجد إلا تسفيها حتى ضج المشركون. أحمد [٦٩٩٦] «اجتمع أشرافهم يوما في الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم». وإلا يفترون وأكثرهم لا يعلمون ولا يعقلون ولا يشكرون.

إيراد

أحمد [٨٧٢٩] «حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال ﷺ «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق».

- قال الذهبي «قال أبو زرعة الدراوردي سيئ الحفظ. وعن أحمد كان الدراوردي إذا حدث من حفظه يهم ليس هو بشيء وإذا حدث من كتابه فنعم. وقال أبو حاتم لا يحتج به».

حد الجاهليين

من كفر بالله قبل النبي ﷺ **أو معه**، أتظن قلوبهم بيضاء مثل الصفا حتى إذا جاءهم النذير اسودت واربدت كالكوز مجخيا لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا إلا ما أشرب من هواها؟ والبخاري [٥٧٠٣] قال ﷺ لأبي ذر[3] «إنك امرؤ فيك جاهلية قال على حين ساعتي هذه من كبر السن قال نعم»، ومسلم [٢٥٨٤] «كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فقال ﷺ ما بال دعوى الجاهلية»، فالكافرون إذ ذاك أولى بالجاهلية وأدنى من المؤمنين.

---

١. أكتب ليلة الأحد ٥ جمادى الأولى ١٤٤٥.

٢. واسمع هذا الجاهل المعتوه خالدا البطاح يبكي أبا جهل، ثم تدبر قول الله ﴿ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيٰمة وهم عن دعابهم غٰفلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كٰفرين﴾ [الأحقاف ٥-٦]. عبد صريخه أمة.

٣. الذي الترمذي [٣٨٠١] عنه ﷺ «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر» «هذا حديث حسن».

جزاء أهل الفترة النار

والمشركون من قبله ومن بعده سواء مصيرهم، والله أحكم الحاكمين لا يظلم مثقال ذرة ﴿لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون﴾ [الأنبياء ٢٣]. مسلم [٢٥٧٧] قال الله «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه». ومسلم [١٨٣] يقول الله للمؤمنين يوم القيامة «ارجعوا فمن وجدتم في قلبه **مثقال ذرة من خير** فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا **لم نذر فيها خيرا**»، فلا خير في الجاهليين البتة. هذه شواهد على استحقاقهم الجحيم

١. ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾ [آل عمران ١٠٣].
   - الحفرة القبر.
     - عن السموءل

أبالأبلق[1] الفرد بيتي به	وبيتُ المصير سوى الأبلق
ببلقعة أثبَتت حفرةً	ذراعين في أربع خَيسَق[2]

   - عن الأفوه الأودي

إلى حفرة يأوي إليها بسعيه	فذلك بيت الحق لا الصوف والشعَر
وهالوا عليه الترب رطبا ويابسا	ألا كل شيء ما سوى تلك يُجتبَر

   - [متفق عليه] قال ﷺ «يا معشر الأنصار **ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي** وعالة فأغناكم الله بي ومتفرقين فجمعكم الله بي».
   - [متفق عليه] قال ﷺ «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها».

٢. ﴿قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموت والأرض يدعوكم **ليغفر لكم من ذنوبكم** ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾ [إبراهيم ١٠].
   - مسلم [١٢١] قال عمرو بن العاص «لما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه فقبضت يدي قال مالك يا عمرو قلت أردت أن أشترط قال تشترط بماذا قلت أن يغفر لي قال أما علمت أن الإسلام **يهدم ما كان قبله**».

---

١. حصنه.

٢. تهذيب اللغة للأزهري «خيسق اسم لابة معروفة. وبئر خيسق بعيدة القعر».

- مسلم [١٢٠] «قالوا يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية قال من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية[1] ومن أساء في الإسلام **أخذ بالأول** والآخر».

٣. ﴿ما كان للنبي والذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين **ولو كانوا أولى قربى** من بعد ما تبين لهم أنهم أصحـٰب الجحيم وما كان استغفار إبرهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبرهيم لأوه حليم﴾ [براءة ١١٣-١١٤].
   - مسلم [٩٧٦] قال ﷺ «استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي».
   - مسلم [٢٠٣] «قال رجل يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قفى دعاه فقال إن أبي وأباك في النار».

٤. البخاري [٤٣٤٨] قالت عايشة «قال ﷺ رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ورأيت عمرا يجر قصبه وهو أول من سيب السوايب».
   - ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام ولـٰكن الذين كفروا **يفترون على الله الكذب** وأكثرهم لا يعقلون﴾ [المايدة ١٠٣].

٥. أحمد [١٧٧٩٨] قال عدي بن حاتم «قلت يا رسول الله إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا قال إن أباك أراد أمرا فأدركه يعني الذكر».
   - ﴿من كان يريد الحيوٰة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمـٰلهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولـٰيك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وبـٰطل ما كانوا يعملون﴾ [هود ١٥-١٦].
   - ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلـٰها مذموما مدحورا﴾ [الإسراء ١٨].
   - ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب﴾ [الشورى ٢٠].
   - مسلم [٢١٤] قالت عايشة «قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه قال **لا ينفعه** إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيـٔتي يوم الدين».
   - مسلم [٢٩٦٨] قال ﷺ «فيلقى العبدَ فيقول أي فُلْ ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول أفظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول فإني أنساك كما نسيتني».

٦. مسلم [٢٨٦٥] قال ﷺ «وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وقال إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك».

٧. أحمد [١١٣٤] «سألت خديجة النبي ﷺ عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال هما في النار فلما رأى الكراهية في وجهها قال لو رأيت مكانهما لأبغضتهما قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال إن المؤمنين وأولادهم في الجنة وإن المشركين وأولادهم في النار».

وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا

---

١. ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى. [متفق عليه] «أعتق حكيم بن حزام في الجاهلية مائة رقبة وحمل على مائة بعير فلما أسلم حمل على مائة بعير وأعتق مائة رقبة فقال يا رسول الله أرأيت أشياء كنت أصنعها في الجاهلية كنت أتحنث بها فقال أسلمت على ما سلف لك من خير». [متفق عليه] «قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألون خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

١. ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم **لا يكذبونك** ولكن الظلمين بـٔايـٰت الله يجحدون﴾ [الأنعام ٣٣].
٢. ﴿هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله **مخلصين له الدين** لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشـٰكرين فلما أنجٰهم إذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متـٰع الحيوٰة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون﴾ [يونس ٢٢-٢٣].
٣. ﴿ويجعلون لله البنـٰت سبحـٰنه ولهم ما يشتهون وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾ [النحل ٥٧-٥٨].
٤. ﴿ويجعلون لله **ما يكرهون** وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون﴾ [النحل ٦٢].
٥. ﴿فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجٰهم إلى البر إذا هم يشركون ليكفروا بما ءاتينـٰهم وليتمتعوا فسوف يعلمون﴾ [العنكبوت ٦٥-٦٦].
٦. ﴿وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجٰهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بـٔايـٰتنا إلا كل ختار كفور﴾ [لقمان ٣٢].
٧. ﴿وإذا بشر أحدهم **بما ضرب للرحمن مثلا** ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾ [الزخرف ١٧].
٨. ﴿إنا هدينـٰه السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾ [الإنسان ٣].
٩. ﴿وهدينـٰه النجدين﴾ [البلد ١٠].
١٠. ﴿ونفس وما سوىٰها فألهمها فجورها وتقوىٰها﴾ [الشمس ٧-٨].
١١. مسلم [٨٣٢] قال عمرو بن عبَسة السُلَمي «كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان».
١٢. البخاري [١٥٢٤] قال ابن عباس «إن رسول الله ﷺ لما قدم أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأخرجت فأخرجوا صورة إبراهيم وإسمعيل في أيديهما الأزلام فقال قاتلهم الله **أما والله لقد علموا** أنهما لم يستقسما بها قط».
١٣. أحمد [١٥٠٧٨] عن مولى مجاهد أنه كان فيمن يبني الكعبة في الجاهلية قال ولي حجر أنا نحته بيدي أعبده من دون الله تبارك وتعالى فأجيء باللبن الخاثر الذي أنفَسه على نفسي فأصبه عليه فيجيء الكلب فيلحسه ثم يَشغَر فيبول».
    - أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب[١].
١٤. البخاري [٤١١٧] قال أبو رجاء العطاردي «كنا نعبد الحجر فإذا وجدنا حجرا هو أخير منه ألقيناه وأخذنا الآخر فإذا لم نجد حجرا جمعنا جُثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه ثم طفنا به».
١٥. الترمذي [٣٤٨٣] قال ﷺ «يا حُصين كم تعبد اليوم إلها قال سبعة ستة في الأرض وواحدا في السماء قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء» «هذا حديث حسن غريب وقد روي هذا الحديث عن عمران بن حصين من غير هذا الوجه».

إيراد

﴿وما كنا **معذبين** حتى نبعث رسولا﴾ [الإسراء ١٥]. جوابه أنه **في الدنيا**،

---

١. القاموس المحيط «الذكر ثعلب وثعلبان بالضم واستشهاد الجوهري بقوله أرب يبول الثعلبان برأسه غلط صريح وهو مسبوق فيه والصواب في البيت فتح الثاء لأنه مثنى». والبداية والنهاية [وفد بني سليم] «وقد كان راشد بن عبد ربه السلمي يعبد صنما فرآه يوما وثعلبان يبولان عليه فقال ثم شد عليه فكسره».

١. ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول **فدمرنـها تدميرا**﴾ [الإسراء ١٦].

- ﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها **قبل يوم القيـمة** أو **معذبوها عذابا شديدا**﴾ [الإسراء ٥٨].
- ﴿وكم **أهلكنا** من قرية بطرت معيشتها **فتلك مسـكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا** وكنا نحن الورثين﴾ [القصص ٥٨].

٢. ﴿ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها **غـفلون**﴾ [الأنعام ١٣١].

- ﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوٰة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن ءايـتنا **غـفلون أولـئك مأوىهم النار** بما كانوا يكسبون﴾ [يونس ٧-٨].

٣. ﴿فلولا كانت قرية ءامنت فنفعها إيمـنها إلا قوم يونس **لما ءامنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوٰة الدنيا** ومتعنـهم إلى حين﴾ [يونس ٩٨].

- ﴿قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموت والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم **ويؤخركم إلى أجل مسمى**﴾ [إبراهيم ١٠].
- ﴿اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم **ويؤخركم إلى أجل مسمى** إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ [نوح ٣-٤].

٤. ﴿وقال الذين كفروا أءذا كنا تربا وءاباؤنا أءنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن **وءاباؤنا من قبل** إن هذا إلا أسـطير الأولين﴾ [النمل ٦٧-٦٨].

من أين أتي من أتي

١. دعاية شعراء الجاهلية. ﴿والشعراء يتبعهم الغاون ألم تر أنهم فى كل يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين ءامنوا وعملوا الصـلحـت وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء ٢٢٤-٢٢٧].

٢. حمية الجاهلية. أحمد [٢٠٧٢٨] «تعزى رجل عند أبي بن كعب بعزاء الجاهلية افتخر بأبيه فأعضه بأبيه ولم يكنه ثم قال لهم أما إني قد أرى الذي في أنفسكم إني لا أستطيع إلا ذلك سمعت ﷺ يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا».

٣. لم يتبينوا. ﴿قل هاتوا برهـنكم إن كنتم صـدقين﴾ [البقرة ١١١]. ﴿يـأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا[١]﴾ [الحجرات ٦]. ومسلم [٥] قال ﷺ «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع».

٤. هذ كثير منا الكتاب كهذ الشعر ونثره كنثر الدقَل. مسلم [٨٢٢] قال ابن مسعود «إن أقواما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع».

٥. ركنوا إلى الذين ظلموا. ﴿هأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتـب كله وإذا لقوكم قالوا ءامنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور﴾ [آل عمران ١١٩].

١. فتثبتوا لحمزة والكساءي وخلف. (الهمزة على السطر. توالت ياءان فحذفت ياء الهمزة، مثل قرآن، توالت ألفان، ومسئول، واوان).

٦. استمرءوا المنكرات. البخاري [٥٧٦٩] قال ﷺ «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت». لا جرم أنهم لا ينكرون قاذورات الأقدمين، ومن أعجبته وصوم يومه فوصوم أمسه له أعجب.

٧. اتخذنا رءوسا جهالا.

٨. جلد الفاجر وعجز الثقة.

٩. كثرة الخبث واتباع الهوى وإعجاب كل ذي رأي برأيه.

﴿أفحكم الجٰهلية يبغون
ومن أحسن من الله حكما
لقوم يوقنون﴾ [المايدة ٥٠]

من الجاهلية

البخل

١. ﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين ءامنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا فى ضلل مبين﴾ [يس ٤٧].

- تفسير الشعراوي «مما رزقكم الله أي لا نسألكم أن تنفقوا من متاعكم. ولعل من يسألك فلوسا يُدَكِّنها، لكن من يقول أدّيني لقمة آكلها فسؤاله أصدق السؤال، فإباء تضييفه تناهٍ في اللؤم».

٢. ﴿كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما﴾ [الفجر ١٧-١٩].

٣. ﴿أرءيت الذى يكذب بالدين فذلك **الذى** يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين﴾ [الماعون ١-٣].

٤. البخاري [٢١٥٦] «انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم»[١].

٥. البخاري [٥٧٨٦] قال عقبة بن عامر «قلنا يا رسول الله إنك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا فما ترى فقال لنا إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم».

٦. مسلم [٢٤٧] قال ﷺ عن حوضه «وإني لأصد الناس عنه **كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه**». ومسلم [٢٢٩٥] «فإياي لا يأتين أحدكم فيذب عني **كما يذب البعير الضال**». وعن الحجاج يوم دخل الكوفة والله لأعصبنكم عصب السلمة **ولأضربنكم ضرب غرايب الإبل**.

٧. [متفق عليه] قالت هند «يا رسول الله إن أبا سفيان[٢] رجل شحيح مسيك وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف».

- مسلم [١٤٨٠] قالت فاطمة بنت قيس «ذكرت للنبي ﷺ أن معاوية خطبني فقال أما معاوية فصعلوك لا مال له».

٨. مسلم [١٦٠] قالت عايشة «قالت خديجة للنبي ﷺ أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق».

- لو كانت الصلة والصدق والقرى أعرافا للعرب كافة لما امتدح بها منهم أحد. أرءيت لو مدح إنسان منا نفسه أنه يسقي ضيفه القهوة العربية، ولا أعلم من العرب اليوم من لا يقري الضيف، أفما تنقلب سبة عليه؟ بل المدح بما لا يفعله إلا قليل، لا جرم أن صدقهم قليل وصلتهم وقراهم قليل.

٩. عن الأعشى الكبير

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم	وجاراتكم غرثى يبتن خمايصا

١. ثم صالحوهم على قطيع من الغنم على أن يرقوا لديغهم «فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم»، ﴿ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ [المايدة ٨].

٢. إذا كان رب البيت سيد قريش بالدف ضاربا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص.

يراقبن من جوع خلال مخافة نجوم السماء الطالعات الشواخصا

١٠. عن الأعلم البكري

أتيت بني عمرو ورهطي فلم أجد عليهم إذا اشتد الزمان معولا
ومن يفتقر في قومه يحمد الغنى وإن كان فيهم ماجد العم مخولا
يمنون إن أعطوا ويبخل بعضهم ويُحسَبُ عجزا سَكتُه إن تجملا

١١. عن ابن الورد

دعيني للغنى أسعى فإني رأيت الناس شرُهم الفقير
وأبعدهم وأهونهم عليهم وإن أمسى له حسب وخِير[١]
ويقصيه الندي وتزدريه حليلته وينهره الصغير
ويلفَى ذو الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم ولكن للغنى رب غفور

قطع الرحم

١. ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصـٰرهم﴾ [محمد ٢٢-٢٣].

٢. مسلم [٨٣٢] قال ﷺ «أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء».

- البخاري [٧] قال أبو سفيان «قال هرقل ماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة».

٣. مسلم [٢٣١٧] «قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا أتقبلون صبيانكم فقالوا نعم فقالوا لكنا والله ما نقبل فقال **وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة**».

- [متفق عليه] «قبل ﷺ الحسن والأقرع بن حابس التميمي جالس فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت إنسانا منهم قط فنظر إليه ﷺ ثم قال من لا يرحم لا يرحم».

٤. أحمد [١٧٤٢] قالت أم سلمة «لما جاء أصحاب النبي ﷺ النجاشي وقد دعا أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم فكان الذي كلمه جعفر بن عبد المطلب فقال له أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة **ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف** فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان **وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم**

١. كرم.

وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله **وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث** فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك».

- ثم قالت «فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لأنبئنهم غدا عيبهم عندهم ثم **أستأصل به خضراءهم** فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا لا تفعل فإن لهم أرحاما وإن كانوا قد خالفونا قال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد».

الدياثة والرجس

١. ﴿يأيها الذين ءامنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم﴾ [براءة ٢٨].
٢. ﴿ولا تكرهوا فتيٰتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ [النور ٣٣].
٣. ﴿وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجٰهلية الأولى﴾ [الأحزاب ٣٣].
٤. ﴿يأيها النبى قل لأزوجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلٰبيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما﴾ [الأحزاب ٥٩].
٥. البخاري [٣٦٢٣] قالت عايشة «خرجت جويريةٌ وعليها وشاح من أدم فسقط منها فانحطت عليه الحديا وهي تحسبه لحما فأخذته فاتهموها به **فعذبوها حتى بلغ من أمرها أنهم طلبوا في قُبُلها** فبينا هم حولها وهي في كربها إذ أقبلت الحديا حتى وازت برءوسهم ثم ألقته فأخذوه فقالت لهم هذا الذي اتهمتموني به وأنا منه بريئة».
٦. البخاري [٣٤٠٠] قال عدي «بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رأيت الحيرة قلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال فإن طالت بك حياة لترين **الظعينة** ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فأين **دُعّار طيئ الذين قد سَعّروا البلاد** قال عدي فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله».
٧. مسلم [٢٨٦٥] قال مطرف[١] بن عبد الله «والله لقد أدركتهم في الجاهلية وإن الرجل ليرعى على الحي ما به إلا وليدتُهم يطؤها».
٨. البخاري [٤٨٣٤] قالت عايشة «كان النكاح في الجاهلية على أربعة أنحاء فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها ونكاح آخر كان **الرجل يقول لامرأته**[٢] إذا طهرت من طمثها أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون

---

١. قيل ولد عام الهجرة.
٢. كبر على الغيرة أربعا.

العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من أحبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل ونكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا كن ينصبن **على أبوابهن رايات تكون علما** فمن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جُمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون[1] فالتاط به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك فلما بعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم».

- البيهقي [١٣٦٣٩] عن محمد أبي جعفر في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم «لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية» قال «وقال ﷺ خرجت من نكاح غير سفاح».

٩. مسلم [٣٠٢٨] قال ابن عباس «كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول من يعيرني تطوافا تجعله على فرجها وتقول

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ [الأعراف ٣١]».

- مسلم [١٢١٩] قال عروة بن الزبير «كانت العرب تطوف بالبيت عراة إلا الحمس والحمس قريش وما ولدت كانوا يطوفون عراة إلا أن تعطيهم الحمس ثيابا فيعطي الرجال الرجال والنساء النساء».
- المقاييس «كان قوم من العرب إذا أتوا البيت قالوا لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها[2] فيلقونها فيسمى المُلقَى لَقًى».

- ليت شعري ماذا ينزل بالرجال العرب وهم يرون حريمهم وقد ضربوا آباط الإبل وقطعوا المفاوز ملبين حتى إذا بلغوا بيت الله الحرام جردت قريش الحرايِر من ثيابهن وهن يصرخن يستغثن من يعيرنا خرقة نواري بها سوآتنا ولا حياة لمن تنادي؟ لا شيء بأنهم في الهواء سواء. كيف يكون لأحدهم عين من بعدها أن يتبجح بالغيرة على الأعراض إلا رئاء وسمعة؟
- كنت أعجب لم كانت تقول بعضه أو كله وهي عريانة كما خلقها ربها؟ ثم تبين لي كيف تلعّب الشيطان بهم. اللسان «والرَهْط جلد قدر ما بين الركبة والسرة يقد سيورا إلا موضع الفَلْهَم تلبسه الجارية الصغيرة والحايض وكانوا في الجاهلية يطوفون عراة والنساء في أرهاط».
- حتى بعث أبو بكر أبا هريرة في الحجة قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس أن «لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفَ بالبيت عريان» [متفق عليه].
- ما زالوا يتفاضحون ويتهاتكون حتى عُدَّ ستر العورة فيهم زينة!

---

١. على عينك يا تاجر.

٢. ﴿إنما النسيء زيادة فى الكفر﴾ [براءة ٣٧]. ﴿وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون﴾ [آل عمران ٢٤].


رحط



١٠. عن عنتر

أغشى[١] فتاة الحي عند حليلها[٢]   وإذا غزا في الجيش لا أغشاها
وأغض طرفي ما بدت لي جارتي   حتى يواري جارتي مأواها

- فليقم من يتغنى بقوله وأغض طرفي ويرغي ويزبد عفافهم وشرفهم وليشرح البيت قبله وما أظنه سمع به. ما غشيانه إياها؟ آلسفاح؟ أويغشاها غاضا طرفه؟

١١. عن أوس بن حجر

طُلْسُ[٣] العِشاء إذا ما جَن ليلهم   بالمُندِيات إلى جاراتهم دُلُف
والفارسية فيهم غير منكرة   فكلهم لأبيه ضَيزَنٌ[٤] سَلِفُ[٥]
نيكوا فُكيهةَ وامشوا حول قبتها   مشي الزرافة في آباطها الحَجَف[٦]
لولا بنو مالك والإل مَرقَبة   ومالك فيهم الآلاء والشرف
أم دلكم بعض من يرتاد مشتمتي   بأي أكلة لحم تؤكل الكتف

١٢. عن امرئ القيس

ليالي سلمى إذ تريك مُنصَّبا[٧]   وجيدا كجيد الرئم ليس بمعطال
ألا زعمت بَسباسةُ اليوم أنني   كبِرت وألا يحسنُ اللهو[٨] أمثالي
كذبتِ لقد أُصبي على المرء عرسه   وأمنع عرسي أن يُزَن بها الخالي
ويا رب يوم قد لهوت وليلة   بآنسة كأنها خط تمثال
يضيء الفراشَ وجهُها لضجيعها   كمصباح زيت في قناديل ذُبّال[٩]
كأن على لباتها جمرَ مُصطَل   أصاب غضًا جزلا وكُفَّ بأجذال[١٠]

---

١. ﴿هو الذى خلقكم من نفس وحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها **فلما تغشٰها حملت** حملا خفيفا فمرت به﴾ [الأعراف ١٨٩].

٢. [متفق عليه] «قال رجل يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله قال أن تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك».

٣. الأطلس الأغبر والأطلس الخَلَق.

٤. اللسان «الذي يزاحم أباه في امرأته».

٥. الصحاح للجوهري «سَلِف الرجل زوج أخت امرأته».

٦. كذا في ديوانه تحقيق محمد يوسف نجم، وقال الخجف التكبر.

٧. تهذيب اللغة «ثغر منصب مستوي النِبتة».

٨. ويروى السر وهو الجماع.

٩. تهذيب اللغة «الفتيلة التي يُصبَح بها السراج ذُبالة وذُبّالة وجمعها ذُبال وذُبّال».

١٠. في تهذيب اللغة «الجِذل أصل كل شجرة حين يذهب رأسها».

وهبت له ريح بمختلَف الصُوى[1] صَبًا وشَمالٌ في منازل قُفال

ومثلِك بيضاء العَوارض[2] طَفلةٍ لَعوبٍ تنسيني إذا قمت سربالي

كحِقف النَقا يمشي الوليدان فوقه بما احتسبا من لين مس وتَسهال

لطيفةِ طَي الكَشح غير مُفاضة[3] إذا انفتلت مُرتجةٍ غيرِ مِتفال[4]

إذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها تميل عليه هَونةً غير مِجبال

سموت إليها بعدما نام أهلها سُمُوَّ حَباب الماء حالا على حال

فقالت سباك الله إنك فاضحي ألست ترى السُمار والناس أحوالي

فقلت يمينَ الله أبرحُ قاعدا ولو قطّعوا رأسي لديك وأوصالي

حلفت لها بالله حلفة فاجر لَناموا فما إن من حديث ولا صالي

فلما تنازعنا الحديث وأسمَحت هَصرت[5] بغصن ذي شماريخ ميال

وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورُضت فذلت صعبةً أيَّ إذلال

فأصبحت معشوقا وأصبح بعلها عليه القَتامُ[6] سيئ الظن والبال

يَغِط غطيط البَكر شُد خِناقه ليقتلني والمرء ليس بقتال

أيقتلني والمَشرَفي مُضاجعي ومسنونةٌ زرق كأنياب أغوال

وليس بذي رمح فيطعنني به وليس بذي سيف وليس بنبال

أيقتلني وقد شغفت فؤادها كما شغَف المهنوءةَ الرجل الطالي

وقد علمت سلمى وإن كان بعلَها بأن الفتى يهذي وليس بفعال

كأني لم أركب جوادا للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خَلخالي

فلو أنما أسعى لأدنى معيشة! كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثَّل! وقد يدرك المجدَ المؤثل أمثالي

١. الأَكَم الصغار. واحدها صُوّة.

٢. أسنان اختلفوا فيها فقيل الثنايا وقيل اللاتي بعدهن وقيل الأضراس وقيل اللاتي في عُرض الفم ما بين الثَّنايا والأضراس.

٣. اللسان «قيل المفاضة من النساء العظيمة البطن المسترخية اللحم وقيل هي المُفضاة أي المجموعة المسلكين كأنه مقلوب عنه».

٤. المقاييس «أصل واحد وهو خبث الشيء وكراهته فالتَفَل الريح الخبيثة وامرأة تَفِلة ومتفال».

٥. في تهذيب اللغة «الهَصْر أن تأخذ برأس شيء ثم تكسره إليك من غير بينونة».

٦. المقاييس «كل لون يعلوه سواد فهو أقتم».

إيراد

مستدرك الحاكم [٧٠١٤] «ذهب أبو حذيفة بفاطمة بنت عتبة وبأختها هند يبايعان رسول الله ﷺ فلما اشترط عليهن قالت هند أوتعلم في نساء قومك من هذه الهنات والعاهات شيئا فقال لها أبو حذيفة إيها فبايعيه فإنه هكذا يشترط».

- الحاكم الحاكم.
- مجمع الزوائد للهيثمي «رواه الطبراني وفيه يعقوب بن محمد الزهري وهو متروك ووثقه حجاج بن الشاعر».
- مسلم [٦٣] قال أبو عثمان الناقد «لما ادعي زياد لقيت أبا بكرة فقلت له ما هذا الذي صنعتم إني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول سمعَ أذنايَ من رسول الله ﷺ وهو يقول من ادعى أبا في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام فقال أبو بكرة وأنا سمعته من رسول الله ﷺ».
  - الكامل في التاريخ لعز الدين ابن الأثير [ذكر استلحاق معاوية زيادا] «وكان أبو سفيان بن حرب[١] سار في الجاهلية إلى الطايف فنزل على خمار يقال له أبو مريم السلولي فقال أبو سفيان لأبي مريم **قد اشتهيت النساء فالتمس لي بغيا** فقال له هل لك في سمية فقال هاتها على طول ثدييها وذَفَر بطنها فأتاه بها فوقع عليها فعلقت بزياد ثم وضعته في السنة الأولى من الهجرة. ثم إن عمر بن الخطاب استكفى زيادا أمرا فقام فيه مقاما مرضيا فلما عاد إليه حضر وعند عمر المهاجرون والأنصار فخطب خطبة لم يسمعوا بمثلها فقال عمرو بن العاص لله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان وهو حاضر والله إني لأعرف أباه ومن وضعه في رحم أمه فقال علي يا أبا سفيان اسكت فإنك لتعلم أن عمر لو سمع هذا القول منك لكان إليك سريعا».
- أبو داود [٢٢٧٤] «قام رجل فقال يا رسول الله إن فلانا ابني عاهرت بأمه في الجاهلية فقال لا دعوة في الإسلام ذهب أمر الجاهلية الولد للفراش وللعاهر الحجر».
- مسلم [١٤٥٧] قالت عايشة «اختصم سعد بن أبي وقاص وعبد بن زمعة في غلام فقال سعد هذا يا رسول الله ابن أخي عتبة بن أبي وقاص عهد إلي أنه ابنه انظر إلى شبهه وقال عبد بن زمعة هذا أخي يا رسول الله ولد على فراش أبي من وليدته فنظر ﷺ إلى شبهه فرأى شبها بينا بعتبة فقال هو لك يا عبد الولد للفراش وللعاهر الحجر واحتجبي منه يا سودة بنت زمعة».
- [متفق عليه] «خرج ﷺ حين زاغت الشمس فصلى لهم صلاة الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن قبلها أمورا عظاما ثم قال من أحب أن يسألني عن شيء فليسألني عنه فوالله لا تسألونني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك منه وأكثر أن يقول سلوني فقام عبد الله بن حذافة رجل كان إذا لاحى يدعى إلى غير أبيه فقال من أبي يا رسول الله قال أبوك حذافة، قالت أم عبد الله له ما سمعت بابن قط أعق منك **ءأمنت** أن تكون أمك قد قارفت **بعض** ما تقارف نساء أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس».

---

١. زوج هند المبايعة المنكرة وسيد قريش، ومسلم [١٨١٩] قال ﷺ «الناس تبع لقريش في الخير والشر».

- ﴿يأيها النبى إذا جاءك المؤمنت يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن **ولا يزنين** ولا يقتلن أولـدهن ولا يأتين ببهتـن يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم﴾ [الصف ١٢].

الرئاء والسمعة

١. ﴿إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما ءاتهم الله من فضله وأعتدنا للكفرين عذابا مهينا والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطـن له قرينا فساء قرينا﴾ [النساء ٣٦-٣٨].

٢. [متفق عليه] قال أبو سفيان «فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه فقال له قل لهم إني سايل هذا عن الرجل الذي يزعم أنه نبي فإن كذبني فكذبوه فقال أبو سفيان وايم الله لولا **مخافة أن يؤثر** علي الكذب لكذبت».

- وكان يكذب عليه في عقر داره ليلا ونهارا غير خايف، فما استحياؤه أن يكذب بين يدي هرقل ابتغاء الصدق، ولعله كان يعلم أن أصحابه لم يكونوا ليكذّبوه وهم على ملة واحدة وهم جميعٌ على النبي ﷺ، لكنه علم أنهم إن قفلوا راجعين إلى مكة أصبح أصحابه يتحدثون ويحدثون فكره أن يصير سيرة المجالس والله أعلم.
- وقد كذب أبو سفيان من طرف خفي بين يدي هرقل. سأله «هل يغدر ﷺ قال لا **ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها**[١]»، وإنهم ليدرون ما هو فاعل فيها وأنه لا يغدر وأنهم لم يكونوا يتهمونه بالكذب وأنه يأمر بالصدق. والبخاري [٣٤٣٣] قال أمية قبل نبإ هرقل بسنين عددا وما زادت النبي ﷺ الأيام إلا تصديقا «والله ما يكذب محمد إذا حدث فرجع إلى امرأته فقال أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي قالت وما قال قال زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد».

٣. البخاري [٢٥٨٣] قال ﷺ لسهيل «على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة[٢] ولكن ذلك من العام المقبل».

٤. مسلم [٢١٤] قالت عايشة «قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين».

٥. مسلم [٢٥] قال ﷺ لعمه «قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة قال **لولا أن تعيرني قريش** يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء».

٦. أبو داود [٢٨٢٠] نهى ﷺ عن مُعاقَرة الأعراب.

   - أبو داود [٣٧٥٤] «نهى ﷺ عن طعام المتباريين أن يؤكل».

---

١. هلا أخبرته ما أنتم فاعلون فيها؟ نقضتم عهده من بعد ميثاقه وأعنتم عليه بالكراع والسلاح.

٢. وليتحدثوا أنكم صددتم عن المسجد الحرام ما شاءوا لا تبالونهم بالة.

- النهاية لابن الأثير «وفي حديث ابن عباس لا تأكلوا من تعاقر الأعراب فإني لا آمن أن يكون مما **أهل به لغير الله**، هو عقرهم الإبل كان يتبارى الرجلان في الجود والسخاء فيعقر هذا إبلا ويعقر هذا إبلا حتى يعجز أحدهما الآخر وكانوا يفعلونه رئاء وسمعة وتفاخرا ولا يقصدون به وجه الله فشبهه بما ذبح لغير الله».

٧. أحمد [١٧٧٩٨] قال عدي بن حاتم «قلت يا رسول الله إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا قال إن أباك **أراد أمرا فأدركه** يعني الذكر»[1].

- مسلم [١٩٠٥] قال ﷺ «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استُشهد، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك **فعلت ليقال هو جواد فقد قيل** ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار».
- الترمذي [٢٤٥٣] قال ﷺ «إن لكل شيء شِرّة ولكل شرة فترة فإن كان صاحبها سدد وقارب فارجوه **وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه**» «حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه».

٨. مسلم [٢٤٩٨] «قصد أبو موسى لرجل من بني جشم رمى أبا عامر بسهم فأثبته في ركبته قال فاعتمدته فلحقته فلما رآني ولى عني ذاهبا فاتبعته وجعلت أقول له **ألا تستحْيي ألست عربيا ألا تثبت فكف** فالتقيت أنا وهو فاختلفنا أنا وهو ضربتين فضربته بالسيف فقتلته».

٩. مسلم [٩٢٢] «لما مات أبو سلمة قالت أم سلمة غريب وفي أرض غربة لأبكينه **بكاء يتحدث عنه**».

- يقال فيه ما قيل في حد الجاهليين. والحاصل من أمثال هذه الشواهد أن العربي لا شيء أهم عنده من حديث الناس حتى إن الله ليغريهم ورسوله،
  - ﴿بل أتينـٰهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون﴾ [المؤمنون ٧١].
  - الترمذي [٣٢٣٢] قال أبو طالب «يا ابن أخي ما تريد من قومك قال إني أريد منهم كلمة واحدة تَدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم العجم الجزية» «هذا حديث حسن صحيح».

١٠. عن حاجب بن حبيب

والمعطيان **ابتغاء الحمد** مالهما ... والحمد لا يشترى إلا بأثمان

١١. عن الحطيئة

نزور فتى **يعطي على الحمد** **ماله** ... ومن يعطِ أثمان المحامد يُحمدِ

١٢. عن الأعشى الكبير في السموءل اليهودي

واختار أدراعه **أن لا يسب بها** ... ولم يكن عهده فيها بختار

١٣. عن تأبط شرا

[1] الترمذي [١٠٩٧] في النكاح عنه ﷺ «طعام أول يوم حق وطعام يوم الثاني سنة وطعام يوم الثالث سمعة ومن سمع سمع الله به» «حديث ابن مسعود لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث زياد بن عبد الله وهو كثير الغرايب والمناكير وسمعت محمد بن إسمعيل عن محمد بن عقبة قال وكيع زياد بن عبد الله مع شرفه يكذب في الحديث».

لكنما عولي إن كنت ذا عول — على **بصير بكسب الحمد** سباق

١٤. قال عَبْدة بن الطبيب

أبَني إني قد كبِرت ورابني — بصري وفي لمُصلح مُستمتَع
فلِئن هلكت لقد بَنيت مَساعيا — تبقى لكم منها مآثرُ أربع
ذكرٌ إذا ذُكر الكرام يزينكم — ووِراثة الحسب المقدَّم تنفع
ومَقام أيام لهن فضيلة — عند الحفيظة والمَجامع تجمع

١٥. عن زهير

فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت — ولكن حمد الناس ليس بمخلد
ولكن منه باقيات ورِاثةً — فأورث بنيك بعضها وتزود
تزود إلى يوم الممات فإنه — ولو كرهته النفس آخر موعد

١٦. قال عبد قيس بن خُفاف

والضيفَ أكرمه فإن مبيته — حق ولا تك لُعنة للنزل
واعلم بأن الضيف مخبر أهله — بمبيت ليلته وإن لم يُسأل
ودع القوارص للصديق وغيره — كي لا يروك من اللئام العُزل

نقض العهد

١. ﴿كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عـٰهدتم عند المسجد الحرام فما استقـٰموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة[١] يرضونكم بأفوههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فـٰسقون اشتروا بـَٔايـٰت الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة وأولـٰئك هم المعتدون فإن تابوا وأقاموا الصلوة وءاتوا الزكوة فإخونكم فى الدين ونفصل الآيـٰت لقوم يعلمون وإن نكثوا أيمـٰنهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقـٰتلوا أيمة الكفر إنهم لا أيمـٰن لهم لعلهم ينتهون ألا تقـٰتلون قوما نكثوا أيمـٰنهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ [براءة ٧-١٣].

٢. ﴿إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطـُٔوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمـٰلهم والله لا يهدى القوم الكـٰفرين﴾ [براءة ٣٧].

١. أحمد [١٨٤٣١] «لما رأى سهيل ابنه أبا جندل وجاء في الحديد **قام إليه فضرب وجهه** ثم قال يا محمد قد لجَّت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك **هذا** قال صدقت **فقام إليه فأخذ بتَلبيبه** وصرخ أبو جندل بأعلى صوته يا معاشر المسلمين أتردونني إلى أهل الشرك فيفتنوني في ديني فزاد الناس شرا إلى ما بهم فقال ﷺ يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله عز وجل جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا فأعطيناهم على ذلك وأعطونا عليه عهدا وإنا لن نغدر بهم فوثب عمر فجعل يمشي إلى جنبه وهو يقول اصبر أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب ويدني قايم السيف منه قال رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه فضن الرجل بأبيه ونفَذت القضية».

٣. البخاري [٣٨٦٢] «استمدت رعل وذكوان وعصية وبني لحيان[١] رسول الله ﷺ على عدو فأمدهم بسبعين من الأنصار كانوا يسمونهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي ﷺ فقنت شهرا يدعو في الصبح على أحياء من أحياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان».
٤. البخاري [٢٨٨٠] «بعث ﷺ عشرة رهط سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهَدَأة وهو بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل كلهم رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمرا تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم فلما رآهم عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدفد وأحاط بهم القوم فقالوا لهم **انزلوا وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ولا نقتل منكم أحدا** قال عاصم أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر اللّهُمَّ أخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما في سبعة فنزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق منهم خبيب الأنصاري وابن دَثِنَة ورجل آخر **فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم** فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أصحبكم إن لي في هؤلاء لأسوة يريد القتلى فجرروه وعالجوه على أن يصحبهم فأبى فقتلوه فانطلقوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر».
٥. [متفق عليه] «قدم نفر من عكل ثمانية على رسول الله ﷺ فبايعوه على الإسلام فاستوخموا الأرض وسقِمت أجسامهم فشكوا ذلك إليه فقال ألا تخرجون مع راعينا في إبله فتصيبون من أبوالها وألبانها فقالوا بلى فخرجوا فشربوا من أبوالها وألبانها فصَحُّوا فقتلوا الراعي وطردوا الإبل فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث في آثارهم فأُدركوا فجيء بهم فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا».
٦. أحمد [٢٣٢٢٥] عن سلمان «ثم مر بي نفر من كلب تجارا فقلت لهم تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغُنيمتي هذه قالوا نعم فأعطيتهموها وحملوني حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل من يهود عبدا».
٧. البيهقي [١٨٢٨٦] «ثم إن بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم وثبوا على خزاعة الذين دخلوا في عقد رسول الله ﷺ وعهده ليلا بماء لهم يقال له الوَتير قريب من مكة فقالت قريش ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما يرانا أحد فأعانوهم عليهم بالكُراع والسلاح فقاتلوهم معهم للضِغن على رسول الله ﷺ».
٨. [متفق عليه] قال أبو هريرة «لما توفي ﷺ وكان أبو بكر وكفر من كفر من العرب».
٩. عن الشنفرى

قتلنا قتيلا مهديا بملبد … جمارَ منىً وسط الحجيج المصوت

١٠. الأغاني [يوم أُوارة] «عاقد عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو بن هند حيا من طيئ على ألا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا وإن عمرا غزا اليمامة فرجع مُنْفِضا فمر بطيئ فقال له زُرارة بن عُدَس أبيت اللعن أصب من هذا الحي شيئا قال له ويلك أن لهم عقدا قال وإن كان فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذوادا».

الظلم

١. الفتح «ذكر بني لحيان في هذه القصة وهم وإنما كان بنو لحيان في قصة خُبيب في غزوة الرجيع التي قبل هذه».

١. ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالولدين إحسنا ولا تقتلوا أولدكم من إملـق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفوحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصىٰكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصىٰكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صرطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصىٰكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام ١٥١-١٥٣].
٢. ﴿قل إنما حرم ربى الفوحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وإن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطـٰنا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ [الأعراف ٣٣].
٣. ﴿وإذا الموءدة سئلت بأى ذنب قتلت﴾ [التكوير ٨-٩].

- ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولـدهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾ [الأنعام ١٣٧].
- ﴿قد خسر الذين قتلوا أولـدهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين﴾ [الأنعام ١٤٠].
- [متفق عليه] قال ﷺ «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعا وهات».
- ﴿وقالوا ما فى بطون هذه الأنعـم **خالصة لذكورنا ومحرم على أزوجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء** سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم﴾ [الأنعام ١٣٩].
- [متفق عليه] قال عمر «كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئا فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقا».
- الأدب المفرد [٤] قال رجل لابن عباس إني خطبت امرأة فأبت أن تنكحني وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه فغرت عليها فقتلتها.
- البخاري [٤٣٠٣] قال ابن عباس «يأيها الذين ءامنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما ءاتيتموهن قال كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك».
- الموطأ [١٢٤٧] قال عروة «كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له وإن طلقها ألف مرة فعمد رجل إلى امرأته فطلقها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها ثم قال لا والله لا آويكِ إلي ولا تحلين أبدا فأنزل الله تبارك وتعالى الطلـق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسـن فاستقبل الناس الطلاق جديدا من يومئذ من كان طلق منهم أو لم يطلق».
- ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف **ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا** ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ءايـت الله هزوا **واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتـب والحكمة يعظكم به** واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شىء عليم﴾ [البقرة ٢٣١].

٤. ﴿ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم﴾ [المطففين ١-٥].

٥. [متفق عليه] قال خباب «كنت قينا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وايل دين فأتيته أتقاضاه قال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد».

٦. مسلم [١٣٩] «أتى النبيَ ﷺ رجلان يختصمان في أرض فقال أحدهما إن هذا انتزى على أرضي يا رسول الله في الجاهلية قال بينتك قال ليس لي بينة قال يمينه قال **إذًا يذهب بها**[1] قال ليس لك إلا ذاك فلما قام ليحلف قال ﷺ من اقتطع أرضا ظالما لقي الله وهو عليه غضبان».

- [متفق عليه] قال ﷺ «لو يعطى الناس بدعواهم **لادعى ناس دماء رجال وأموالهم** ولكن اليمين على المدعى عليه».

٧. قال عمرو بن كلثوم

ونشرب إن وردنا الماء صفوا ... ويشرب غيرنا كدِرا وطينا

٨. عن حسان

إن سرك الغدر صرفا لا مزاج له ... فأت الرَجيع وسل عن دار لِحيان
قوم تواصوا بأكل الجار كلهم ... فخيرهمْ رجلا والتيسُ مثلان
لو ينطق التيس ذو الخُصيين وسطهم ... لكان ذا شرف فيهم وذا شان

٩. عن عنتر في زوجه وقيل عن خُزَز بن لَوذان السدوسي

لا تذكري مُهري وما أطعمتُه ... فيكونَ جلدكِ مثل جلد الأجرب!
إن الغَبوق له وأنت مسوءة! ... فتأوهي! ما شئتِ! ثم تحوبي[2]!
كَذَبَ[3] العَتيقُ[4] وماءُ شَن بارد ... إن كنتِ سايِلتي غبوقا فاذهبي!
إن الرجال لهم إليك وسيلة ... إن يأخذوك تَكحّلي وتَخضّبي[5]
ويكون مركبك القعود ورحله ... وابن النعامة عند ذلك مركبي[6]

---

١. ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمـٰنهم ثمنا قليلا أولئك لا خلـٰق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيـٰمة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾ [آل عمران ٧٧].

٢. توجعي وصيحي وابكي!

٣. عبد الرزاق [٩٢٧٦] عن عمر «كَذَبَ عليكم ثلاثةُ أسفار. كذب عليكم الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وأن يبتغي الرجل بفضل ماله والمستنفق والمتصدق. يقول عليكم بالحج والعمرة والجهاد». النهاية لابن الأثير «وكان وجهه النصب على الإغراء ولكنه جاء شاذا مرفوعا». شرح ديوان عنتر «وبعض العرب ينصب وهم مضر والرفع لليمن».

٤. عتُق التمر قدم.

٥. عذر أقبح من ذنب.

٦. شرح ديوان عنتر «يقول إن أخذوك حملوك سبية على قعود ونجوت أنا على فرسي. ومن زعم أن ابن النعامة الطريق فالمعنى عنده أنه يؤسر فيسير راجلا مهانا».

إني أحاذر أن تقول ظعينتي هذا غبار ساطع فتلَبَّب[1]
وأنا امرؤ إن يأخذوني عَنوة أُقرَن إلى شر الركاب وأُجنَب[2]

الجهل والضلال

١. ﴿أولو كان ءاباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون﴾ [البقرة ١٧٠-١٧١].
٢. ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا **حسبنا ما وجدنا عليه ءاباءنا** أولو كان ءاباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون﴾ [المايدة ١٠٤].
٣. ﴿أرءيت من اتخذ إلهه هوىٰه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون **إن هم إلا كالأنعم بل هم أضل سبيلا**﴾ [الفرقان ٤٣-٤٤].
٤. البخاري [٣٣٣٤] قال ابن عباس «إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام قد خسر الذين قتلوا أولـدهم سفها بغير علم إلى قوله قد ضلوا وما كانوا مهتدين».
٥. [متفق عليه] قال ﷺ «قد كانت إحداكن تكون في شر بيتها في أحلاسها أو في شر أحلاسها في بيتها حولا فإذا مر كلب رمت ببعرة فخرجت» قالت زينب بنت أم سلمة «كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حِفْشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طير فتفتض به فقلما تفتض بشيء إلا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره».
٦. البخاري [٤٤٦٥] قال ابن عباس «ومن الناس من يعبد الله على حرف[3] قال كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء».
٧. مسلم [٥٣٧] قال معاوية بن الحكم السُلَمي «يا رسول الله أمورا كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان قال فلا تأتوا الكهان قلت كنا نتطير قال ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم».
٨. عن ابن الورد العبسي

وقالوا احبُ وانهق[4] لا تضيرك خيبر وذلك من دين اليهود وَلوع
لعمري لين عشَّرتُ من خشية الردى نُهاقَ الحمير إنني لجزوع

اللسان «يزعمون أن الرجل إذا ورد أرض وباء وضع يده خلف أذنه فنهق عشر نهقات نهيق الحمار ثم دخلها أمن من الوباء».

٩. ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخونا﴾ [آل عمران ١٠٣].

---

١. تهذيب اللغة «كل من جمع ثوبه متحزما فقد تلبب به ومن هذا قيل للذي لبس السلاح وتشمر للقتال متلبب».
٢. المقاييس «جَنَبْت الدابة إذا قدتها إلى جنبك».
٣. ﴿فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلـل البعيد﴾ [الحج ١١-١٢].
٤. مثلث.

▪ قال عمرو بن كلثوم

نزلتم منزل الأضياف منا فعجلنا القرى أن تشتِموناقريناكم فعجلنا قراكم قبيل الصبح مِرداة طحوناألا لا يجهلا أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

▪ وقال السمندر الحارثي

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما دفنتم بصحراء الغُمَير القوافيا
فلسنا كمن كنتم تصيبون سَلة[1] فنقبل ضيما أو نحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فيكم مسلط فنرضى إذا ما أصبح السيف راضيا
وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا بني عمنا لو كان أمرا مُدانيا
فإن قلتم إنا ظلمنا فلم نكن ظلمنا ولكنا أسأنا التقاضيا

المال الحرام

١. [متفق عليه] قالت عايشة «سألت رسول الله ﷺ عن الجَدْر أمن البيت هو قال نعم قلت فلم لم يدخلوه في البيت قال إن قومك **قصرت بهم النفقة** قلت فما شأن بابه مرتفعا قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا».

▪ الزرقاني على الموطإ [باب ما جاء في بناء الكعبة] «وعند موسى بن عقبة أن الوليد بن المغيرة قال لا تجعلوا فيها مالا أخذ غصبا ولا قطعت فيه رحم ولا انتهكت فيه حرمة» «وروى ابن عيينة في جامعه أن عمر أرسل إلى شيخ من بني زهرة فسأله عن بناء الكعبة فقال إن قريشا تقربت لبناء الكعبة أي بالنفقة الطيبة فعجزت فتركوا بعض البيت في الحجر فقال عمر صدقت». أم القرى الحرم الآمن يجبى إليه ثمرات كل شيء يعجز أهلها أن يبنوا حُجرة من مال حلال! واعترفوا أنهم غاصبون قاطعون منتهكون.

٢. مسلم [١٢١٨] قال ﷺ «وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله».

الكذب

١. ﴿ومن الناس من يقول ءامنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخٰدعون الله والذين ءامنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وإذا قيل لهم ءامنوا كما ءامن الناس قالوا أنؤمن كما ءامن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وإذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنا وإذا خلوا إلى شيٰطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيٰنهم يعمهون﴾ [البقرة ٨-١٥].

---

١. سرقة.

٢. ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يـٰليتنا نرد ولا نكـذب بـٔايـٰت ربنا ونكـون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل **ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه** وإنهم لكـٰذبون **وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين**﴾ [الأنعام ٢٧-٢٩].
٣. ﴿إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بـٔايـٰت الله وأولـٰئك هم الكـٰذبون﴾ [النحل ١٠٥].
٤. ﴿وأقسموا بالله جهد أيمـٰنهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا استكبارا فى الأرض ومكر السيي ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا﴾ [فاطر ٤٢-٤٣].
٥. ﴿ويل يومئذ للمكذبين الذين يكـذبون بيوم الدين وما يكـذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه ءايـٰتنا قال أسـٰطير الأولين﴾ [المطففين ١٠-١٣].
٦. [متفق عليه] قال ﷺ «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها».

إيراد

[متفق عليه] قال أبو سفيان «فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه فقال له قل لهم إني سايل هذا عن الرجل الذي يزعم أنه نبي فإن كذبني فكذبوه فقال أبو سفيان وايم الله لولا **مخافة أن يؤثر** علي الكذب لكذبت».

- مضى في الرئاء والسمعة.

الفخر بالآباء

١. ﴿فإذا قضيتم منـٰسككم فاذكروا الله كذكركم ءاباءكم أو أشد ذكرا﴾ [البقرة ٢٠٠].
٢. ﴿ألهـٰكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾ [التكاثر ١-٢].
٣. مسلم [٩٣٤] قال ﷺ «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب[١] والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة».
٤. الترمذي [٣٩٥٥] عنه ﷺ «لينتهين أقوام يفتخرون بآبإهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجُعَل الذي يُدهده الخراء بأنفه إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيّة الجاهلية وفخرها بالآباء إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب» «هذا حديث حسن غريب».

الحمية

١. مسلم [١٨٤٨] قال ﷺ «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عِمِّيّة يغضب لعَصَبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقِتلة جاهلية ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني».
٢. الترمذي [٢٨٦٣] قال ﷺ «ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جُثى جهنم فقال رجل يا رسول الله وإن صلى وصام قال وإن صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله» «هذا حديث حسن صحيح غريب».

١. المقاييس «الحَسَب الذي يُعدُّ من الإنسان قال أهل اللغة معناه أن يعد آباء أشرافا».

الجبن

قال قُريط بن أُنيف العنبري

لو كنتُ من مازن لم تستبح إبلي ... بنو اللقيطة من ذُهْلِ بن شيبانا
إذًا لقام بنصري معشر خُشُنٌ ... عند الحفيظة إن ذو لُوثة لانا
قوم إذا الشر أبدى ناجِذَيه لـهم ... طاروا إليه زَرافات ووحدانا
لا يسألون أخاهم حين يندُبهم ... في النايبات على ما قال برهانا
لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ... ليسوا من الشر في شيء وإن هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ... ومن إساءة أهل السوء إحسانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته ... سواهم من جميع الناس إنسانا
فليت لي بهم قوما إذا ركبوا ... شنوا الإغارة فرسانا وركبانا

جواد العرب في الميزان

الفاتحة

١. ﴿وءات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخون الشيـٰطين وكان الشيطـٰن لربه كفورا﴾ [الإسراء ٢٦-٢٧].

٢. ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك **ولا تبسطها كل البسط** فتقعد ملوما **محسورا**﴾ [الإسراء ٢٩].

٣. مسلم [٢٩٦٨] قال ﷺ «فيلقى العبدَ فيقول أي فُلْ ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول أفظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول فإني أنساك كما نسيتني».

- ديوان حاتم

أتاني البُرجُمي أبو جُبيل	لهم في حَمالته طويل
فقلت له خذ **المِرباع** دهرا	فإني لست أرضى بالقليل

٤. أحمد [١٧٧٩٨] قال عدي بن حاتم «قلت يا رسول الله إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا قال إن أباك أراد أمرا فأدركه يعني الذكر».

نسبه

الأغاني «حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي».

حاتم في الشعر والشعراء لابن قتيبة

«وكان أبوه جعله فى إبل له وهو غلام فمر به عَبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم والنابغة الذبياني وهم يريدون النعمان فنحر لهم ثلاثة من إبله وهو لا يعرفهم **ثم سألهم عن أسمايهم فتسموا (له) ففرق فيهم الإبل كلها**[١] وبلغ أباه ما فعل فأتاه فقال له ما فعلتِ الإبل فقال يا أبه **طوقتك مجد الدهر طوق الحمامة** وأخبره بما صنع فقال له أبوه [إذًا] لا أساكنك أبدا ولا أوويك قال إذا لا أبالي فاعتزله».

«وأتى حاتم ماويّة بنت عَفْزَر[٢] يخطبها فوجد عندها النابغة الذبياني ورجلا من النَبيت يخطبانها فقالت لهم انقلبوا إلى رحالكم وليقل كل رجل منكم شعرا يذكر فيه فعاله ومنصبه فإني متزوجة أكرمكم وأشعركم فانطلقوا ونحر كل رجل منهم جزورا ولبست ماوية ثيابا لأمة لها واتبعتهم فأتت النبيتي فاستطعمته **فأطعمها ذنب جزوره**[٣] فأخذته وأتت النابغة **فأطعمها مثل ذلك** فأخذته وأتت حاتما وقد نصب قدوره فاستطعمته فقال انتظري حتى تبلغ القدر إناها فانتظرت حتى بلغت فأطعمها أعظُما من العَجُز وقطعة

---

١. الأغاني «رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة فظننت أن البلدان غير واحدة **فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه**».

٢. اللسان «العفزر السابق السريع. وعفزر اسم أعجمي ولذلك لم يصرفه امرؤ القيس في قوله

أشيم بروق المزن أين مصابه	ولا شيء يشفي منك يا ابنة عفزرا»

٣. الأغاني «فأطعمها **ثِيل جمله**!» والثيل قضيب البعير أو وعاؤه!

من السنام وقطعة من الحارك[١] ثم انصرفت وأهدى إليها النابغة والنبيتي ظهري جزوريهما وأهدى إليها حاتم مثل ما أهدى إلى امرأة من جاراته وصبحوها فاستنشدتهم فأنشدها[٢] النبيتي

هلا سألت هداك الله[٣] ما حسبي — عند الشتاء إذا ما هبت الريح!
وردّ جازرُهم حَرفاً[٤] مصرَّمة[٥] — في الرأس منها وفي الأنقاء[٦] تمليح[٧]
إذا اللِقاح[٨] غدت مُلقًى أصرَّتُها[٩] — ولا كريم من الولدان مصبوح

ثم استنشدت النابغة فأنشدها

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي — إذا الدخان تغشى الأشمط البَرَما![١٠]
وهبت الريح من تلقاء ذي أُرُل[١١] — تزجي مع الصبح من صرُّادها[١٢] صِرَما[١٣]
إني أتمم أيساري وأمنحهم — مثنى الأيادي[١٤] وأكسو الجفنة الأدُما!

ثم استنشدت حاتما فأنشدها

أماوي إن المال غاد ورايح — ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماوي إنى لا أقول لسايل — إذا جاء يوما حل في مالنا نذر[١٥]
أماوي إما مانع فمبين — وإما عطاء لا ينهنهه الزجر
أماوي ما يغنى الثراء عن الفتى — إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
أماوي إن يصبح صداي بقفرة — من الأرض لا ماء لدي ولا خمر

---

١. أعلى الكاهل.

٢. ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم﴾ [آل عمران ١٨٨].

٣. ويروى بني النبيت والنبيتيين.

٤. مقاييس اللغة «ويقال للناقة حرف. قال قوم هي الضامر شبهت بحرف السيف وقال آخرون بل هي الضخمة شبهت بحرف الجبل».

٥. مقطوعة الطبيين.

٦. اللسان «الأصمعي الأنقاء كل عظم فيه مخ قيل في واحدها نِقْي ونِقو».

٧. سمن.

٨. في اللسان «ويقال ناقة لَقوح وهي الحلوب ولِقْحة وجمع لقوح لُقُح ولِقاح مثل قلوص وقلاص ولقايح ومن قال لقحة جمعها لِقَحا»

٩. اللسان «الصِرار ما يشد به والجمع أصرة» لئلا يرضَـعها حُوارها، فإذا حاردتِ السَنةُ فحاردت النوقُ فلا حاجة لهم في صَرّها.

١٠. الأبرام من لا يَيْسَرون مع الأيسار في الميسر. ومن أمثالهم في اللئيم أَبَرَما قَرُونا.

١١. اسم جبل.

١٢. السحاب البارد.

١٣. كِسَفا.

١٤. اللسان في مثنى الأيادي «وقيل هو الأنصباء التي كانت تفضل من الجزور. وفي التهذيب من جزور الميسر، فكان الرجل الجواد يشريها فيطعمها الأبرام».

١٥. [متفق عليه] قال ﷺ «ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه في سفري فقال **الحقوق كثيرة**».

تري أن ما أنفقت لم يك ضرني وأن يدي مما بخلت به صفر
وقد علم الأقوام لو أن حاتما أراد ثراء المال كان له وَفر

فلما فرغ من إنشاده دعت ماوية بالغداء فقدم إلى كل رجل ما كان أطعمها فنكّس النبيتي والنابغة رءوسهما فلما رأى حاتم ذلك رمى بالذي قدم إليهما وأطعمهما مما قدم إليه فتسللا لواذا فتزوجت حاتما». اهـ

حاتم في ديوانه[1]

قال

رب بيضاء فرعها يتثنى قد دعتني لوصلها فأبيت
لم يكن بي تحرج غير أني كنت خدنا لزوجها فاستحَيْت[2]

وقال

وشيمتي البذل وصدق الوعد **وأشتري الحمد** بفعل الحمد

وقال

وإني لوهاب قُطوعي[2] وناقتي **إذا ما انتشيت** والكميت المُصدَّرا

وقال يشبب بامرأته

من لامني على النوار **فليته** **رآها! معي!** يوم الكثيب فينظر!
بذي أُشُر[3] كالأُقحوان اجتنيته غداة الشروق والسحابة تمطر

وقال يصف قِدرا

شئاميةٌ لم تتخذ لدُخامس الطـ ـبيخ[4] ولم **ذم الخليط المجاور**

وقال

إذا ما **بخيل الناس** هرت كلابه وشق على الضيف الضعيف عقورها
فإني جبان الكلب بيتي موطأ أجود إذا ما النفس شح ضميرها
وإن كلابي قد أُقرت وعودت قليل على من يعتريني هريرها
وما تشتكيني جارتي غير أنني **إذا غاب عنها بعلها لا أزورها**[5]

وقال

١. أقول قال والعُهْدة على شارحه يحيى بن مدرك الطاءي.
٢. المقاييس «القِطْع الطنفسة تلقى على الرحل».
٣. المقاييس «رقة وحدة في أطراف الأسنان».
٤. رديئه.
٥. أرأيت إن لم يغب أتغشاها كما كان عنتر يغشاها؟

لعمرك ما أضاع بنو زياد ... ذمار أبيهم في من يضيع
وجارتهم حصان ما تُزَنّى ... وطاعمة الشتاء فما تجوع

«قال أبو صالح قال ابن الكلبي جارتهم يعني أمهم، حصان عفيفة ما تقذف بالزنى». تعريض بجارات غيرهم.

- مالك [١٥٦٩] «استب رجلان في زمان عمر بن الخطاب فقال أحدهما للآخر والله ما أبي بزان ولا أمي بزانية فاستشار في ذلك عمر فقال قايل مدح أباه وأمه وقال آخرون قد كان لأبيه وأمه مدح غير هذا نرى أن تجلده الحد فجلده عمر الحد ثمانين».

وقال

يا رب عاذلة لامت فقلت لها ... إن على الله مما ننفق الخَلَفا
لما رأتني أعطي مال طالبه ... فلا أبالي تلادا كان أو طَرِفا
عدت سَماحيَ تبذيرا ولست أرى ... **ما يجلب الحمد تبذيرا ولا سرفا**

وقال

أبيت خميص البطن مضطمر الحشا ... **حياء أخاف الذم** أن أتضلعا

وقال

وعاذلتين هبتا بعد هَجعة ... تلومان متلافا مُفيدا ملوَّما
تلومان لما غَور النجمُ ضلة ... فتى لا يرى **الإتلاف في الحمد** مغرما
ولن يكسب الصعلوك حمدا ولا غنى ... إذا هو لم يركب من الأمر مُعظَما

وقال

لقد كنت أطوي البطن والزاد يشتهى ... **مخافة يوما أن يقال لئيم**

«عن أبي مسكين نزل بفاطمة بنت الخُرشُب[١] رجل من العرب فأطعمته وسقته وفرشته فلما كان في بعض الليل لم يفجأها أو لم تشعر به إلا وقد **أخذ برجلها**! فركضته برجلها وقالت ويحك مالك قال مالي والله إنك أطعمت وسقيت وفرشت فأردت أن أنال منك![٢] قالت قم فإنك أحمق فقام **ثم قال في نفسه لا بد من أن تمتنع أولا**! فقام ثم دنا فأخذ برجلها فقالت مالك قال هو ذاك قالت لجواريها خذنه فشددنه كِتافا». اهـ

حاتم في الأغاني

«لما ترعرع جعل يخرج طعامه فإن وجد من يأكله معه أكل وإن لم يجد طرحه فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه قال له الحق بالإبل، فبينا هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق، فقال أنا أعاهد الله أن أضرب عراقيب إبلي عن آخرها أو تقدموا إليها فتقتسموها

١. اللسان «الخرشب اسم. ابن الأعرابي الخرشب الطويل السمين».
٢. ﴿هل جزاء الإحسـٰن إلا الإحسـٰن﴾ [الرحمن ٦٠].

ففعلوا فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيرا، وإن أبا حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له أين الإبل فقال يا أبت طوقتك بها طوق الحمامة مجد الدهر وكرما **لا يزال الرجل يحمل بيت شعر أثنى به علينا عوضا من إبلك** فلما سمع أبوه ذلك قال **أبإبلي** فعلت ذلك قال نعم قال والله لا أساكنك أبدا فقال[1]

وإني لعف الفقر مشترك الغنى   **وتارك شكل لا يوافقه شكلي!**[2]
وشكلي شكل لا يقوم لمثله   من الناس إلا كل ذي نِيقة[3] مثلي!
وأجعل مالي[4] دون عرضي جنة   لنفسي وأستغني بما كان من فضلي
وما ضرني أن سار سعد بأهله   وأفردني في الدار ليس معي أهلي!
وما من **لئيم** عاله الدهر مرة   فيذكرها إلا استمال إلى البخل
فقدت الذي منا يرى البخل رفعة!   إذا حل ضيف لا يُمِر ولا يُحلي![5]»

«ذهب حاتم إلى ابن عم له بالحيرة كان كثير المال فقال يا ابن عم **أعني على مخايلتي** والمخايلة المفاخرة ثم أنشد

يا مال إحدى **خطوب الدهر!** قد طرقت   يا مال ما أنتم عنها بزَحزاح
يا مال **جاءت حياض الموت واردة!**   من بين غَمر فخضناه وضَحضاح

فقال له مالك ما كنت لأَحرِب نفسي ولا عيالي وأعطيك مالي فانصرف عنه».

---

١. يهجو والده. والخامس والسادس من ديوانه.

٢. كيف وقد قال

وكم ليم آباءي فما كفَّ جودَهم   ملام ومن أيديهم خلقت يدي

كيف وقد قال

أورثني المجد بناة المجد   أبي وجدي حَشرَج ذو الوفد

وكيف والأغاني عن عبد قيس بن خُفاف البُرجُمي

حملت دماء للبراجم جمة   فجئتك لما أسلمتني البراجم
وقالوا سَفاها لمْ حملت دماءنا   فقلت لهم يكفي الحمالة حاتم
بذلك أوصاه عدي وحشرج   **وسعد وعبد الله تلك القماقم**

٣. اللسان «وتنيق الرجل في لِبسته وطُعْمه بالغ، لغة في تنوق».

٤. أكان مالك أم مال أبيك؟

٥. في ديوان ابن الورد

فلو كنتُ مثلوج الفؤاد إذا بدت   بلاد الأعادي لا أُمِر ولا أحلي
رجعت على ...   ...

من المرارة والحلاوة أي لا خير عنده ولا شر ولا نفع ولا ضر.

الخاتمة

﴿وكذلك نفصل الآيـت ولتستبين سبيل المجرمين﴾ [الأنعام ٥٥].

﴿إن الذين كفروا من أهل الكتـب والمشركين فى نار جهنم خـلدين فيها **أولـئك هم شر البرية**﴾ [البينة ٦].

﴿**فلا تطع المكذبين** ودوا لو تدهن فيدهنون **ولا تطع كل حلاف مهين** هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه ءايـتنا قال أسـطير الأولين سنسمه على الخرطوم﴾ [القلم ٨-١٦].

الآن حصحص الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال؟ تبين لمن أراد بعد هذا كله أن أهل الجاهلية الأولى أمة قد خلت من قبلها الأمم، جعل الله فيها أكابر مجرميها ليمكروا فيها كما جعل في كل قرية. منهم من عمل صالحا حرصا على سمعته وأكثرهم الفاسقون. فصَّل الله ذلك ورسوله وشهد شاهد من أهلها بل شهداء. وأن من يصدح من بني جلدتنا ليل نهار يسبّحهم ويقدس لهم إما غبي ضال وإما خبيث مضل.

المنصف العادل يعطي كل ذي حق حقه، قوام لله شاهد بالقسط **ولو على نفسه أو الوالدين والأقربين**، لا يتبع الهوى أن يعدل. وصلى الله على نبيه إذ قال [متفق عليه] «أما بعد فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإني والذي نفسي بيده **لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**»، فالجاهليون آباؤنا لا نستطيع تبرؤا من ذاك النسب لئلا يصيبنا وعيد النبي ﷺ [متفق عليه] «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام». ولا يحملنا أن نقول مثل ما قالوا ﴿إنا وجدنا ءاباءنا على أمة وإنا على ءاثـرهم مهتدون﴾ [الزخرف ٢٢]، بل الحق أحق أن يتبع، ﴿وكلهم ءاتيه يوم القيـمة فردا﴾ [مريم ٩٥] ﴿يوم لا يغني مولى عن مولى شيـئا ولا هم ينصرون﴾ [الدخان ٤١].

لو استأخرت لضممت إلى جواد العرب فارسهم في الميزان أنخله نخلا إن شاء الله، لولا ما يقال إن كثيرا من شعره موضوع.

أوصي المؤمنين أولي البيان حداد اللسان أن يدفعوا كل ناعق يدعو إلى الجاهلية الأولى أو الآخرة، فجرح اللسان كجرح اليد، ومسلم [٢٤٩٠] قال ﷺ «اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل». وأن يتصدوا لكل شاذة وفاذة فيأتوا بنيانها من القواعد فيخر على مبطليها السقف من فوقهم. أوصي باستقراء الجاهليين ونقد كل مداح منهم، فإن كان صادقا وإلا تُرك كالأجرب حتى لا يرفع به أحد رأسا.

﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولـٰنا فانصرنا على القوم الكـفرين﴾ [البقرة ٢٨٦]

﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العـلمين﴾ [الأنعام ٤٥]

جامعة قطر – الاقتصاد – د ١١١

ليلة الجمعة ١٧ جمادى الأولى ١٤٤٥

مؤمن بن عبد القادر الخطيب الحَسَني

المصادر والمراجع

القرآن العظيم.

الأدب المفرد للبخاري – إسلام ويب.
سنن البيهقي الكبرى – إسلام ويب.
صحيح البخاري – إسلام ويب.
صحيح مسلم – إسلام ويب.
مستدرك الحاكم على الصحيحين – إسلام ويب.
مسند أحمد – إسلام ويب.
مصنف ابن أبي شيبة – إسلام ويب.
موطأ مالك – إسلام ويب.

الأغاني للأصفهاني تحقيق إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس – دار صادر – ثالث طبعة – ١٤٢٩.
البداية والنهاية لإسمعيل بن عمر بن كثير – إسلام ويب.
تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري – موقع العنقاء.
ديوان السموءل صنعة أبي عبد الله نفطويه تحقيق محمد حسن آل ياسين – مطبعة المعارف – بغداد – ١٣٧٤.
ديوان أوس بن حجر – تحقيق محمد يوسف نجم – دار بيروت – ١٤٠٠.
ديوان حاتم الطاءي شرح يحي بن مدرك – دار الكتاب العربي – ثاني طبعة – ١٤١٧.
ديوان عروة بن الورد شرح ابن السكيت تحقيق عبد المعين الملوحي – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق – ١٩٦٦.
سير أعلام النبلاء للذهبي – إسلام ويب.
السيرة النبوية لابن هشام – إسلام ويب.
شرح ألا عم صباحا لأبي قيس محمد رشيد – مكتبة الآداب – ثاني طبعة – ١٤٤٠.
شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي – دار الكتاب العربي – أول طبعة – ١٤١٢.
الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد بن محمد شاكر – دار المعارف – ١٣٧٧.
الصحاح للجوهري – موقع العنقاء.
عيون الأخبار لابن قتيبة – دار الكتب المصرية – ١٩٩٦.
فتح الباري لأحمد بن علي ابن حجر – إسلام ويب.
القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزبادي – إسلام ويب.
الكامل في التاريخ لعز الدين ابن الأثير – إسلام ويب.
لسان العرب لابن منظور – إسلام ويب.

مجمع الزوايد ومنبع الفوائد للهيثمي – إسلام ويب.
معجم الدوحة.
المعلقات السبع نسخها وضبطها وأصلح منها أبو قصي فيصل المنصور.
معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس – إسلام ويب.
المفضليات – سادس طبعة – دار المعارف.
النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير – إسلام ويب.